

## الدور الشعبي للمصريين في مساندة الدولة العثمانية في حروبها

الخارجية ١٨٩٧-١٩١٤

د. عبلة السيد حنفي

كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

يتناول هذا البحث فترة هامة من تاريخ مصر الحديث وعلاقتها الوطيدة بالدولة العثمانية وقد تمثل ذلك في مساندة المصريين- حكومة وشعباً- للدولة العثمانية في حروبها الخارجية وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين- وهي الفترة التي يتناولها هذا البحث- فقد شعر المصريون خلال تلك الفترة بالتعاطف الشديد تجاه الدولة العثمانية والذي كان سلطانها يمثل خليفة المسلمين آنذاك، وذلك بسبب الهجمة الشرسة لأوروبا على العديد من بلدان الشرق الاسلامي التابعة آنذاك للدولة العثمانية حيث انتزعتها منها الواحدة تلو الأخرى، فمثلاً إحتلت بريطانيا عدن عام ١٨٣٩ م، ومصر عام ١٨٨٢ م، والسودان عام ١٨٨٥ م. كما اتجهت أطماعها نحو جنوب الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي.<sup>(١)</sup>

أما فرنسا فقد احتلت الجزائر عام ١٨٣٠ م. وتونس عام ١٨٨١ م والمغرب الأقصى عام ١٩١٢ م. كما احتلت اسبانيا ساحل الريف المغربي بالاتفاق مع فرنسا، وإحتلت ايطاليا ليبيا أيضاً كان التغلغل الاقتصادي والعسكري لألمانيا داخل الدولة العثمانية ثم ما لبث أن جرت ألمانيا الأخيرة إلى جانبها في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)م نظير هذا التعاون العسكري<sup>(٢)</sup>

أضف إلى ذلك اشتعال منطقة البلقان خلال القرنين التاسع عشر، والعشرين بالثورات المتعاقبة للتخلص من الحكم العثماني في هذه المنطقة وذلك بتحريض من روسيا العدو للدود للدولة العثمانية للدول البلقانية، وهكذا كانت الدولة في تلك الفترة تتقطع أوصالها الواحدة تلو الأخرى ليظهر ضعفها الشديد وقد كان من المتعاطفين مع الدولة العثمانية في هذه المرحلة الحركة الوطنية في مصر بزعامة مصطفى كامل (١٨٧٤ - ١٩٠٨م) كما سنوضح لاحقاً- وذلك رغم أن مصر كانت واقعة في قبضة الاحتلال البريطاني منذ عام ١٨٨٢ م.

وقبل أن نتحدث عن موضوع البحث أود الإشارة الى حقيقة هامة ألا وهي أن هذا التلاحم الذي أظهره المصريون تجاه الدولة العثمانية ومساندتهم لها في حروبها الخارجية والتي كانت تمر آنذاك بمرحلة ضعف شديدة لم يأت من فراغ بل كان ذلك رداً للجميل لهذه الدولة العظيمة التي سبق وأن قدمت في الماضي البعيد أبناً مرحلة فتوحها وشبابها خدمات جليلة للإسلام والعروبة سجل لها التاريخ بأحرف من نور وقد تمثل ذلك في ضربها للمخططات الصليبية للاستعمار الأسباني والبرتغالي الذي استهدف تمزيق الشرق الإسلامي وتغيير هويته وعقيدته منذ أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين، فتصدت الدولة العثمانية لهذه الأخطار وكان ذلك بداية نزولها إلى بلدان الشرق العربي ونجحت في الحفاظ على هويته الإسلامية والعربية وظهرت منذ ذلك الحين كدولة اسلامية كبرى ملأت الفراغ الديني والسياسي والعسكري في الشرق

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٢٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٦.

الإسلامي وأصبح السلطان العثماني يمثل خليفة المسلمين، وخادم الحرمين الشريفين نظراً لحمايته للأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز من الخطر البرتغالي والتي دخلت تحت حكمهم منذ عام ١٥١٧م. ومن خلال السطور التالية يجب أن نتعرف في لمحة موجزة على الدور الجهادي الذي لعبته الدولة العثمانية إبان، مرحلة قوتها في حماية الشرق الإسلامي من الاستعمار الأسباني والبرتغالي اللذان استهدفا بلدانه وقد كان لهذا الماضي المجيد للدولة العثمانية أثره في التفاف المصريين حول دول الخلافة ومساندتهم لها إبان مرحلة ضعفها وعجزها عن الدفاع عن ولاياتها العربية التي احتل معظمها:

أولاً: فبالنسبة للاستعمار الأسباني نجد أنه بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م آخر معاقل المسلمين في أسبانيا، شن الأسبان حملة شرسة ضد مسلمي الأندلس الفارين إلى شمال أفريقية كم تفتحت شهيتهم لاحتلال بلدان المغرب العربي التي كانت تحوي رصيذاً بشرياً إسلامياً هائلاً يشد أزر مسلمي الأندلس في جهادهم ضد أسبانيا ومن ثم اندفعوا نحو هذا الهدف وهو تنصير مسلمي شمال أفريقية وطمس عروبتهم<sup>(١)</sup>

والحقيقة أن الجزائر كان أول من استنجد بالدولة العثمانية عام ١٥١٨م<sup>(٢)</sup> ثم تبعها طرابلس عام ١٥٢٠م<sup>(٣)</sup> وما لا جدال فيه أن دخول النيابات المغربية الواحدة تلو الأخرى تحت الحكم العثماني كان بمحض إرادة أهلها الذين استنجدوا بالعثمانيين من الاعتداءات الأسبانية على بلادهم ومن ثم وجدت الدولة العثمانية نفسها مضطرة لمواصلة الجهاد ضد الاستعمار الأسباني الذي نجحت في طرده من المغرب العربي فدخلت الجزائر تحت سيادتهم عام ١٥١٨م وطرابلس عام ١٥٥١م وتونس عام ١٥٧٤م<sup>(٤)</sup>

ثانياً: أيضاً من الخدمات الجليلة التي قدمتها الدولة العثمانية للإسلام تصفيتهما للجيوب الصليبية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط والمتمثل في استيلائها على عدد من الجزر الهامة مثل رودس ١٥٢٢م، وقبرص ١٥٧١م، وكريت ١٦٦٩م، وكانت هذه الجزر بمثابة قواعد عسكرية صليبية دأبت على الإغارة على السفن العثمانية والعربية في البحر المتوسط وتستولى على بضائعها وركابها كما كانت هذه الجزر ترسل سفنها من وقت لآخر للإغارة على موانئ مصر والشام والأناضول ومن ثم عزمت

(١) المزيد من التفاصيل عن دور الدولة العثمانية في التصدي للخطر الأسباني في شمال أفريقية أنظر: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترية عليها، ج ٢، مكتبة الأنجلو القاهرة، ص ٨٩٩ - ٩٣٣

(٢) لقد اتجه وقد من علماء الجزائر وشيوخها في ذلك العام إلى استنبول للاستنجاد بالسلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠) الذي سارع لنجدة أهل الجزائر حيث أمدهم بألفين من قوات الأنكشارية وأربعة آلاف متطوع، وسمح لرعاياه بالتطوع في جيش المغرب ومنح خير الدين بربروس لقب باشا عثمان ورتبة بكليك (أي بك البكوات) وقد اتخذت الدولة العثمانية من الجزائر قاعدة لعملياتها الحربية في غربي البحر المتوسط.

زين العابدين شمس الدين، تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠، ص ١٧٧.

(٣) كذلك توجه أهل تاجوراء التابعة لطرابلس بليبيا، في ذلك العام للاستنجاد بالدولة العثمانية ضد الأسبان، وفرسان القديس يوحنا وكان ذلك في مستهل عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) فأرسل إليهم قوة برئاسة مراد أغا فإتجهت إلى تاجوراء شرقي طرابلس وتمركزت بها وتمهيد الطريق بينها وبين طرابلس وطلبت النجدة من السلطان العثماني الذي أرسل قوة بحرية أخرى عام ١٥٥١م برئاسة سنان باشا وقد نحت هذه القوة في استرداد طرابلس من أيدي فرسان القديس يوحنا وبذلك أصبحت ليبيا ولاية عثمانية وصارت طرابلس تشكل إحدى قواعد الجهاد البحري في شمال أفريقية.

المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٧٨.

الدولة العثمانية على تصفية الجيوب الصليبية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط تأميناً لأرواح المسلمين وأموالهم في البحر والبر فكان استيلائها على هذه القواعد الصليبية وتصفيتها<sup>(١)</sup>

ثالثاً: كان الخطر البرتغالي في أواخر القرن الخامس عشر لا يقل خطورة عن الاستعمار الأسباني فقد استهدف كلاهما الشرق الإسلامي والإستيلاء على بلدانه وقد تصدت الدولة العثمانية أيضاً للاستعمار البرتغالي الذي نزل إلى البحار العربية وشنوا حرباً عنيفة على التجارة العربية بعد إكتشافهم طريق رأس الرجاء الصالح بوصول فاسكودي جاما إلى سواحل الهند في ١٤٩٨م فممنذ هذه اللحظة عمد البرتغاليون على خنق التجارة العربية ومحاصرتها والسيطرة على مداخل البحار الشرقية فاحتلوا جزيرة سوقطرة قرب مدخل البحر الأحمر عام ١٥٠٧م ومضيق هرمز ومسقط عند مدخل الخليج العربي عام ١٥٠٨م وغاراتهم المستمرة على مينائي جدة والسويس<sup>(٢)</sup>

لقد عجز المماليك في مصر والشام في التصدي للاستعمار البرتغالي في البحر الأحمر والخليج العربي فقد كانوا فرساناً ولم يكونوا رجال بحر، كان للبرتغاليين مخططاتهم المدروسة ضد القوى العربية الإسلامية فكان اتحادهم مع الحبشة للهجوم على جدة والزحف منها على مكة المكرمة لهدم الكعبة ومنها إلى المدينة المنورة لنبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن هذه المخططات البرتغالية كان مصيرها الفشل فقد استنجد العرب بالعثمانيين الذين نزلوا بأساطيلهم إلى البحر الأحمر والخليج العربي ونجحوا في تخفيف الحصار البرتغالي عن الكتلة العربية وكان أبرز ما حققه العثمانيين في هذا الصراع البحري ضد البرتغال أنهم جعلوا البحر الأحمر مغلقاً في وجه السفن البرتغالية والمسيحية خاصة بعد سيطرتهم على مصر والحجاز ١٥١٧، وعدن ١٥٣٨ وهي مناطق تطل جميعها على البحر الأحمر وكان ذريعه الدولة العثمانية في هذا الخطر هو حماية الأماكن المقدسة في الحجاز<sup>(٣)</sup>

(١) عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق ج ١، ص ١٧، ١٨.

(٢) كان لاكتشاف البرتغاليين رأس الرجاء الصالح نتائجه الخطيرة على أوروبا، والعرب فبالنسبة لأوروبا وصل البرتغاليين إلى منتجات الهند والشرق الأقصى بواسطة الطريق البحري الجديد وهو طريق رأس الرجاء الصالح بالدوران حول أفريقيا دون أن تضطر إلى جلبها عن طريق الطرق البرية والبحرية التي تجتاز الشرق العربي في العراق، والشام ومصر ويسيطر عليها المماليك ولقد استفاد من الطريق البحري الجديد البرتغاليون والهولنديون والإنجليز والفرنسيون بينما تضرر البنادقة من الكشف الجديد حيث كانوا فيما مضى الوسيط التجاري لمنتجات الهند إلى أوروبا عن طريق نقلها من موانئ مصر والشام إلى البندقية وبيعها لأوروبا بأثمان باهظة أما العرب فقد فقدوا بسبب الطريق التجاري الجديد مصدراً ثميناً من مصادر قوتهم ورخائهم فكانت الضربة الاقتصادية التي أنزلها بهم البرتغاليون شديدة فقد كان العرب في اليمن وحضر موت وإمارات ومشیخات على البحر الأحمر والمحيط الهندي في عمان ومسقط والبحرين يعملون في نقل تجارة الهند والشرق الأقصى إلى موانئ الخليج العربي والبحر الأحمر ومن الأخير يتم نقلها من السويس إلى القاهرة فالاسكندرية لنحملها سفن البنادقة إلى أوروبا أو من البصرة إلى موانئ الشام وهكذا كان العرب أهم وسيط لنقل متاجر الهند بين الشرق والغرب.

أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة بيروت، ص ٢٠ - ٢٢.

(٣) كانت خطة الدولة العثمانية لحماية ولاياتها العربية المطلة على البحر الأحمر من الخطر البرتغالي تتمثل في أخذ عدن - وهي البوابة الكبرى للبحر الأحمر - خط دفاع وقاعدة عسكرية لضرب المراكز البرتغالية من شرق الجزيرة العربية، وكذلك زيادة نشاط الترسانة البحرية في السويس ببناء سفن حربية جديدة، كما قررت الدولة كما سبق أن ذكرت كإجراء آمن داخلي وخارجي إغلاق البحر الأحمر في وجه السفن البرتغالية ثم عممت المبدأ على جميع السفن المسيحية وقد ظلت الدولة العثمانية حريصة على تطبيق هذا المبدأ طوال فترة الدولة حتى القرن الثامن عشر.

عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٩٩.

هكذا نجح العثمانيون في التصدي للاستعمار البرتغالي فعجز أن يمتد إلى الكتلة العربية الداخلية، كما حطموا تكوين جبهة مسيحية من البرتغاليين والأحباش ضد القوى العربية الإسلامية على البحر الأحمر وشرقي أفريقيا.

هذا وقد ارتبط نزول العثمانيين إلى الشرق العربي والمغرب العربي أن بسطوا سلطانهم على بلدانها الواحدة تلو الأخرى فأصبحت مناطق سيادتهم تضم الشام ١٥١٦ م ومصر والحجاز ١٥١٧ م والجزائر ١٥١٨ م، والعراق ١٥٣٤ م وعدن ١٥٣٨ م، وطرابلس ١٥٥١ م وتونس ١٥٧٤ م، وفي هذا السياق يمكن القول أن كثيراً من العرب نظروا إلى الدولة العثمانية في مرحلة فتوتها على أنها الدرع الواقى الذى يحميها من اطماع الاستعمار الأوروبي، ويتيح لها في ظل الدولة العثمانية السنية قدراً كبيراً من الحرية في الحفاظ على تقاليدها ومزاولة شعائرها الدينية بخلاف لو احتلتها دولة أوروبية مسيحية، ومن ثم أطلق العرب على القوات العثمانية المربطة في بلادهم اسم الحامية العثمانية وهذا من منطق الحماية وليس الاحتلال وعلى هذا النحو نشأت الروابط الدينية والسياسية بين الدول العثمانية وولاياتها العربية قروناً طويلة<sup>(١)</sup>

وفيما يتعلق بمصر- موضوع البحث- فقد كان السلطان العثماني يمثل للمصريين خليفة المسلمين وكانت هناك مشاعر دينية فطرية تربطهم بالدولة العثمانية المجاهدة وقد ظهر ذلك جلياً بعد احتلال بريطانيا مصر في ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ م فقد تعاطف رواد الحركة الوطنية في مصر ولا سيما مصطفى كامل مع الدولة العثمانية، وفكرة الجامعة الإسلامية مما ساهم في تكوين وعى قومى لدى المصريين<sup>(٢)</sup>

فبالنسبة لمصطفى كامل فقد تمسك بفكرة الجامعة الإسلامية وذلك لأنه حرص على توطيد علاقته مع الدولة العثمانية وأن بريطانيا إستغلت ذلك لإحتلال مصر، فكتب مصطفى كامل داعياً إلى "أن سياسة المحاسنة والتقرب من الدولة العثمانية هي السياسة التي في إتباعها سلامة الكرسي الخديوي والوطن المصري" كما كان مصطفى كامل يري ضرورة استمرار العلاقات الودية بين الحركة الوطنية والدولة العثمانية استمسكاً بعلاقة قانونية تعرقل ضم مصر للأملاك البريطانية<sup>(٣)</sup>

هذا وقد عبر مصطفى كامل عن طريق صحافة الحزب الوطني عن فكرة الجامعة الإسلامية وقد أيدت صحافة الحزب أيضاً فكرة الجامعة الإسلامية، كما أكدت والحت على تقوية العلاقة مع الدولة العثمانية، ولا سيما صحيفتا القطر المصري ووادي النيل وغيرهما، وبعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩ م) وتولى السلطان محمد رشاد (الخامس) (١٩٠٩ - ١٩١٨)، الحكم أستمرت صحافة الحزب الوطني في ارتباطها بالدولة العثمانية فأثنت على مشروعات الإصلاح في الدولة العثمانية ونشرت خطابات السلطان محمد رشاد (الخامس) في المناسبات المختلفة وشجعت تأسيس جمعية اليد البيضاء في الاسكندرية لتوطيد دعائم العلاقات المصرية العثمانية كما أتبعت صحافة الحزب خطة مصطفى كامل في التمسك بالسلطان العثماني كرمز حتى تنال مصر استقلالها<sup>(٤)</sup>

كذلك تعاطف صحف المدن الكبرى معها ولا سيما الاسكندرية فقد أكدت بعض الصحف الاسكندرية تعاطفها مع فكرة الجامعة الإسلامية، مثل صحيفتي السرور والسلام اللتين دعنا إلى الاتحاد مع الدولة العثمانية، كما ألهمت حماس المصريين ودعمت فكرة الجامعة الإسلامية التي طالما نادي بها الأفغاني من قبل<sup>(٥)</sup>

(١) عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٦.

(٢) محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤ م ص ٨١.

(٣) محمد عمارة، المرجع السابق ص ٨١.

(٤) يواقيم رزق، صحافة الحزب الوطني (١٩٠٧ - ١٩١٢)، دراسة تاريخية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٥٧، ١٦٢.

(٥) نعمات أحمد عثمان، تاريخ الصحافة الاسكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، ص ٢١٥.

ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الصحف الأخرى كانت موالية للاحتلال البريطاني، هاجمت الدولة العثمانية وسياستها مثل صحيفة المقطم<sup>(١)</sup>

وكما تمسك مصطفى كامل بالخلافة الإسلامية ومساندة الدولة العثمانية فقد سار محمد فريد على نهجه رغم انتقاده أحياناً للدولة العثمانية والغريب ان الأتراك في مصر والذين كونوا الأحزاب مثل حزب النبلاء أو (حزب الأمراء) وحزب الإصلاح حاربوا الحركة الوطنية في مصر ووقفوا أمام سياسة الحزب الوطني، ولكن هذا لا يدعنا ننسى أن الحزب الوطني ضم بين أعضائه عدداً من ذوي الأصول التركية، نذكر منهم محمد فريد نفسه ولطيف سليم باشا، وعلى فخري باشا ومصطفى نجيب باشا، ومحمود ناشد باشا، وحارسي باشا<sup>(٢)</sup>

وإذا كان الأتراك في مصر سواء من حزب النبلاء أو من الأحزاب الأخرى التي أنضموا إليها مثل حزب الأمة والإصلاح قد اتسمت سياستهم بموالاة الخديو والاحتلال البريطاني إلا أنهم تعاطفوا مع الدولة العثمانية بسبب تأثرهم بتركيتهم<sup>(٣)</sup> ولعل من أشهر الشخصيات التركية التي ساندت الحركة الوطنية الغازي مختار باشا المندوب السامي وقد كانت له اتصالاته بالحركة الوطنية ودافع عن السياسة العثمانية وارتباط مصر بالدولة العثمانية<sup>(٤)</sup>

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن تعاطف الحركة الوطنية مع الدولة العثمانية في مرحلة ضعفها جعل الحس الشعبي المصري مؤيداً للدولة العثمانية يتتبع معاركها وحروبها ضد أعدائها في أوروبا وأخبار سلاطينها من أجل التخلص من قبضة الاحتلال البريطاني، وفي هذا البحث سوف نوضح الدور الشعبي للمصريين في تعاطفهم مع الدولة العثمانية وتقديمهم للدعم المادي والمعنوي لها في حروبها الخارجية والذي تمثل في دعمهم للدولة العثمانية في الحرب اليونانية في عام ١٨٩٧م، وفي تقديم المعونة للقوات العثمانية التي كانت تقاوم الغزو الإيطالي لليبيا في عام ١٩١١م وفي المشاركة في الحرب البلقانية عام ١٩١٢م.

#### - الحرب العثمانية اليونانية ١٨٩٧م.

نشبت عدة أزمات بين الدولة العثمانية واليونان نظراً لرغبة الأخيرة في تحقيق المزيد من التوسع الإقليمي<sup>(٥)</sup> ومن ثم كانت أزمة كريت هي التي دفعت اليونان إلى إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية<sup>(٦)</sup>

(١) المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٢) أحمد محمد مجري، الأتراك في مصر (١٨٨٢ - ١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم التاريخ،

القاهرة ١٩٩٧، ص ٤١ - ٤٤

(٣) المرجع السابق، ص ٤١ - ٤٤.

(٤) حسن محمد درويش، الوزارات المصرية في ظل حكم الأسرة العلوية، مطبعة الابتهاج، ط ١، القاهرة ١٩٢٤، ص ١٤٦.

(٥) كان التوسع الإقليمي للكيانات السياسية في شبه جزيرة البلقان على حساب الأراضي العثمانية وتطلع بعضها إلى الانفصال عن الدولة العثمانية ظاهرة عامة وضحت وضوحاً قوياً وبارزاً أثناء مؤتمر برلين الأوروبي سنة ١٨٧٨م حيث كانت النتيجة انه كانت هناك تطلعات عدوانية نحو ما تبقي للدولة العثمانية من أراضي في أوروبا بوجه خاص، وقد كان احد هذه التطلعات الأزمة التي افتعلتها اليونان معها منذ مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م حيث عرضت اليونان على المؤتمر مسألة تعديل حدود المملكة اليونانية لزيادة مساحتها، هذا وقد اعلن رئيس الوزارة اليونانية ديليجيانس تيودور أن حكومته بصفه مؤقتة كوسيلة لوضع تسوية سلمية أن تضم اليها جزيرة كريت والولايات العثمانية المتاخمة للحدود الشمالية للمملكة اليونانية، عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٩٢٤ -

١٩٢٩

(٦) سيد عشناوي، اليونانيون في مصر (١٨٠٥ - ١٩٥٦) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٢٨

هذا ولم تكتف اليونان بما حقته من قبل من مكاسب إقليمية على حساب الدولة العثمانية، إنما استمرت في إفتعال مزيد من الأزمات ضدها، ومنها أزمة كريت التي نتج عنها نشوب الحرب العثمانية اليونانية في عام ١٨٩٧ م.<sup>(١)</sup>

وينشوب هذه الحرب ضد الدولة العثمانية ظهر التأيد المعنوي من جانب المصريين لإظهار تأييدهم ونصرتهم للدولة العثمانية المسلمية وتعاطفهم معها وقد تمثل ذلك على سبيل المثال في قيام بعض أهالي مديرية البحيرة<sup>(٢)</sup>

بركوب زورق من ترعة المحمودية ورفعوا فوقه العلم العثماني فبادر بعض اليونانيين الذين أرادوا أيضاً التعبير عن تأييدهم لبلادهم واستقلوا زورقاً آخر ورفعوا فوقه علمهم مما أدى إلى حدوث صدام بين الفريقين كاد يؤدي إلى معركة خطيرة لولا تدخل بعض الجنود الانجليز الذين كانوا قريبين من موقع هذه الحادثة فقاموا بفض هذا الاشتباك بين الطرفين وقد تصدرت أنباء هذه الحادثة صحيفة الأخبار وأبرزت هذا الخبر<sup>(٣)</sup>

وجدير بالذكر إنه أثناء الحرب العثمانية اليونانية وتطوع عدد كبير من الشباب اليوناني المقيم في مصر إلى جانب القوات اليونانية الأمر الذي جعل الباب العالي يرسل خطاباً رسمياً في ٢٠ أبريل ١٨٩٧ م بالتنبيه على الرعايا اليونانيين في مصر بتصفية مصالحهم والرحيل من القطر المصري وأنهم إذا أرادوا البقاء فيها فإنهم يعتبرون من الرعايا العثمانيين فلا يحق لهم الانضمام الى اليونان في هذه الحرب<sup>(٤)</sup>

ونظراً لعطف الأمة المصرية على الدولة العثمانية أثناء حركتها ضد اليونان شنت الصحف الأوروبية في مصر حملة شعواء على الامة فإعتزم مصطفى كامل العمل على كسب تأييد الجاليات الأوروبية بصفة عامة واليونانية بصفة خاصة فخطب في عدة آلاف من المصريين والأجانب في مسرح زيزينيا في الاسكندرية في ٧ يونيو ١٨٩٧، شرح فيها موقف الحركة الوطنية الرامي إلى الاستفادة من أزمة اليونان لتحقيق الجلاء عن مصر فاتخذ المجتمعون قراراً يؤيد الاحتجاج على الاحتلال البريطاني للبلاد كما أيده ممثلو الجاليات الأجنبية في الاسكندرية<sup>(٥)</sup>

(١) عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٩٢٤ - ١٩٢٩.

(٢) مثل موقع البحيرة الجغرافي أهمية كبيرة فهي تقع في غرب الدلتا على الساحل الغربي لفرع رشيد وتأخذ المديرية شكل مثلث وتقع دمنهور العاصمة في منتصف هذا المثلث وهي مدينة كبيرة هذا ويحيط بالبحيرة من الشمال ثلاث بحيرات تمتد من الشرق إلى الغرب وهي بحيرة إدكو وبحيرة أبو قير وبحيرة مريوط وقد ترتب على وقوع البحيرة بين أكبر المدن المصرية ألا وهي القاهرة في الجنوب والاسكندرية في الشمال أن أصبحت هذه المديرية تمثل خط الدفاع الثاني عن مصر إذا ما هوجمت السواحل المصرية فيما بين رشيد والاسكندرية ونظراً للموقع الجغرافي الهام الذي تمتعت به البحيرة فقد قدر لها أن تصدي للغزو الأوروبي الذي تعرضت له البلاد عبر تاريخها الحديث فقد تصدت للحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م، كما تصدت لحملة فريزر سنة ١٨٠٧، ولل قوات البريطانية المهاجمة للسفر لكفر الدوار إبان الثورة العرابية.

محمد محمود الصياد، جغرافية مصر، ص ٨١- وأنظر محمد محمود الصياد سكان مديرية البحيرة في خمسين عاماً (١٨٩٧-١٩٤٧)، ق ١، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١، ص ٨٧، ٨٨ وأنظر أحمد حسن إبراهيم سكان محافظة البحيرة والعوامل المؤثرة في توزيعهم رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة قسم الجغرافيا، القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٠- وأنظر عبلة السيد حنفي مديرية البحيرة في القرن التاسع عشر الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٧م.

(٣) الأخبار، عدد ١٧٦، لمكاتينا بركة غطاس، يوم الجمعة ٨ شوال ١٣١٤ / ١٢ مارس ١٨٩٧م، ص ٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢ وأنظر أحمد شفيق مذاكرتي في نصف قرن، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٤١.

(٥) وفي الواقع أن مصطفى كامل أثناء الحرب العثمانية اليونانية أعرب عن رجائه في أن يشترط السلطان العثماني على دول أوروبا بإجلاء الانجليز من مصر في مقابل جلاء الجيش العثماني عن بلاد اليونان، وقد كان هذا الاقتراح آية في الوطنية من مصطفى كامل وقد هاج

ولكن على الرغم من تأييد ممثلي الجاليات الأجنبية لخطبة مصطفى كامل الداعية إلى الاستفادة من أزمة اليونان لتحقيق استقلال مصر إلا أن اليونانيين المقيمين في مصر قاموا بمساندة اليونان في حربها ضد تركيا وذلك عن طريق جمع التبرعات المالية من أفراد الجالية اليونانية لمساعدة حكومتهم<sup>(١)</sup> فعند ذلك ثارت الحمية في نفوس المصريين فألفوا في القاهرة لجنة الاعانة الكبرى التي كان لها لجان فرعية في سائر الأقاليم المصرية مؤلفة من كبار الشخصيات المصرية لجمع التبرعات المالية للدولة العثمانية من أنحاء القطر المصري تحت رعاية الخديو عباس حلمي الثاني، حيث ترأس مصطفى رياض باشا هذه اللجان الفرعية التي كان من أعضائها ثابت باشا وحيدر باشا، وعمر لطفي باشا وعثمان ماهر باشا، ومحمد راتب، وادريس راغب وغيرهم كثيرون<sup>(٢)</sup>

وبالفعل ساهمت المديرية المصرية بتقديم التبرعات المالية للدولة العثمانية فبلغ ما جمع نحو خمسين ألف جنية، وقد أكد أحمد شفيق في مذكراته إسهام الأثرياء في جمع الاعانات المالية وإرسالها للدولة العثمانية مدفوعين بالعاطفة الدينية نحو السلطان العثماني<sup>(٣)</sup>

ويذكر الهلباوي- في مذكراته- الذي كان سكرتيراً عاماً لرئيس اللجان الفرعية للتبرعات قائلاً "عملت جهد طاقتي على جمع الاعانات وتأليف اللجان في الأقاليم لهذا الغرض حتى أصبح ما جمع يربوا على السبعين ألف جنية جمعت في نحو ستة أشهر"<sup>(٤)</sup>

كما يذكر الهلباوي فيما يتعلق بالتبرعات للدولة العثمانية بأن الصحف كانت تقوم بنشر أسماء المتبرعين ومقدار ما تبرعوا به، ولم تظهر أية ملاحظة

"توجد الريب" في أمانة القائمين بهذا الأمر"<sup>(٥)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في الوقت الذي هب فيه المصريون لمساندة الدولة العثمانية في حربها ضد اليونان نلاحظ أنه خلال هذه الفترة تأسست جمعية الهلال الأحمر في ٢٢ إبريل ١٨٩٧ أسسها البنك العثماني في الاستانة بغرض جمع التبرعات لإنشاء المستشفيات الخصوصية لعلاج جرحى الجيش العثماني وقد عرض مدير البنك العثماني على الخديو عباس حلمي الثاني إنشاء جمعية للهلال الأحمر في مصر فوافق على هذا المشروع<sup>(٦)</sup> وبالفعل شهدت مصر في نفس العام إفتتاح فرع لها

اليونانيون القاطنون بمصر لهذا الرأي الذي أقترحه مصطفى كامل على السلطان العثماني حيث كتبت جريدة (الفرد السكندري)

اليونانية تتهم مصطفى كامل بكراهيته الشديدة لليونان

عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤، ص ١٠٧-١٠٩.

(١) أحمد شفيق، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤١- أنظر اسماعيل سرهنك حقائق الأخبار عن دول البحار، ج ٢ المطبعة الأميرية ببلاط، القاهرة ١٨٩٦، ص ٥٥٧

(٢) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٤٠- وأنظر سيد عشمواوي، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤١.

(٤) مذكرات إبراهيم الهلباوي، تاريخ حياة إبراهيم الهلباوي بك، من (١٨٥٨ - ١٩٤٠) تحقيق عصام ضياء الدين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ - ص ١١٨.

(٥) مذكرات إبراهيم الهلباوي، المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٦) أحمد شفيق المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤١.

بالقاهرة تحت رئاسة الغازي مختار باشا- وهو العثماني المدافع عن حقوق السيادة العثمانية- وذلك لجمع الأموال التي ترسل لإعانة جرحى الجيش العثماني في هذه الحرب<sup>(١)</sup>

هذا ويمكن القول أن جمعية الهلال الأحمر التي إنشأت في مصر إبان الحرب العثمانية اليونانية لعبت بعد ذلك دوراً هاماً تمثل في جمع التبرعات المالية من العديد من مديريات القطر المصري لصالح الدولة العثمانية أثناء حربها ضد إيطاليا التي احتلت ليبيا سنة ١٩١١.

#### - الحرب الطرابلسية الإيطالية ١٩١١.

لم تكد تنتهي أزمة كريت بانتصار العثمانيين على اليونان حتى نشبت حرب جديدة في مطلع القرن العشرين وبالتحديد في سبتمبر ١٩١١ م بين العثمانيين والإيطاليين بسبب احتلال الأخيرة ليبيا التي كانت تابعة حتى هذه الفترة للدولة العثمانية<sup>(٢)</sup> حيث كانت إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر تضع في حساباتها احتلال ليبيا وذلك في ظل التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية لاحتلال بلدان الوطن العربي الواحدة تلو الأخرى من يد الدولة العثمانية التي أصابها الضعف<sup>(٣)</sup>

تذعرت إيطاليا بحجج واهية لاحتلال ليبيا حيث إدعت بأن هناك خطراً يهدد الرعايا الإيطاليين نتيجة المعاملة السيئة التي يلقونها من رجال السلطة التركية في طرابلس، وأنه ترتب على ذلك تعطيل نشاط الإيطاليين التجاري والعملى ومن ثم فإنها مضطرة لكي تصون مصالحها أن تحتل طرابلس وبنغازي وأرسلت بذلك انذاراً للباب العالي في ٨ سبتمبر ١٩١١م، وفي ٣ أكتوبر ١٩١١م بدأ الأسطول الإيطالي في إطلاق مدافعه على ميناء طرابلس وبذلك بدأت الحرب الإيطالية<sup>(٤)</sup> واشتعال الحرب الطرابلسية بين العثمانيين وإيطاليا ظهر الدور الشعبي للمصريين في مساندة الدولة العثمانية فشككت اللجان بكثير من أنحاء البلاد لجمع التبرعات للدولة العلية فنذكر مثلاً إنه في ١٤ أكتوبر سنة ١٩١١م شكلت لجنة عليا برئاسة الأمير عمر طوسون وبلغت قائمة التبرعات الأولى ١٦٩٢ جنيهاً، والثانية ٣١٣٧ جنيهاً ثم توالى التبرعات من جميع النواحي حتى بلغت في أول يناير مبلغ ٨٥٤٦٨ جنيهاً<sup>(٥)</sup>

(١) الفلاح، عدد(٧٢٣)، الجمعة ٢١ ذو القعدة ١٣١٤هـ/ ٢٣ أبريل ١٨٩٧م.

(٢) بمجئى عام ١٨٨٢ م كانت ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) هي الولاية العثمانية الوحيدة الباقية للدولة العثمانية في أفريقية، خاصة بعد أن احتلت فرنسا كلاً من ولايتي الجزائر عام ١٨٣٠م، وتونس عام ١٨٨١م، كما أحتلت بريطانيا مصر في عام ١٨٨٢م، ومن ثم لم يبق إلا ليبيا التي احتلتها إيطاليا في مطلع القرن العشرين عام ١٩١١م. نظراً لرغبتها في الفتح والاستعمار خاصة بعد تحقيق وحدتها القومية عام ١٨٧٠م أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، ص ١٥ وأنظر محمود صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٨٠ - ص ٢٢ - ٢٥.

(٣) اتجهت أنظار الإيطاليين في البداية- بعد تحقيق وحدتهم القومية- نحو تونس على أن تردد الإيطاليين ترك المجال للفرنسيين الذين احتلوا احتلوا تونس أيضاً كما سبق أن أشرت آنفاً، ومن ثم اتجهت أنظار إيطاليا إلى ليبيا لاحتلالها، وقد كان من أهداف إيطاليا التوسعية في شمال أفريقية إيجاد مجال للهجرة والعمل للإيطاليين فكان احتلالها لليبيا.

شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٩٧، ٢٣٧- وأنظر محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٨، ص ١٠٣، ١٠٤

(٤) M.C.CURE, ITALY IN NORTH AFRICA, LONDON, 1913, P.25. وأنظر محمود صالح

منسي، المرجع السابق، ص ٧٣، ٧٤.

(٥) أحمد شفيق مذكراي في نصف قرن، ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ ص ٢٦٥.



كما تألفت جمعية الهلال الأحمر برئاسة الشيخ على يوسف وقررت تأليف عدة مستشفيات ميدان، وسافرت البعثة الأولى في ٧ نوفمبر ١٩١١م، كما سافرت ثلاث بعثات يوم ١٤ ديسمبر من نفس العام<sup>(١)</sup> وجمع التبرعات للهلال الأحمر أعد في ١٨ يناير سنة ١٩١٢ سوقاً خيرية في حديقة الأزبكية بالقاهرة تحت رعاية والدة الخديو وعرضت في السوق معروضات المحال التجارية، وخصصت أرباحها للهلال الأحمر، كما توالى التبرعات بالحلي والمجوهرات من أميرات الأسرة الخديوية لمساندة الدولة العثمانية<sup>(٢)</sup> وفيما يتعلق بالتبرعات المالية التي قدمها المصريين لمساندة الدولة العثمانية فقد قدمت المديريات المصرية الدعم المالي للدولة العلية، وفي هذا الصدد نذكر على سبيل المثال الدور الذي قامت به مديرية البحيرة، وقد تمثل في تكون اللجان الفرعية بمراكز البحيرة لجمع التبرعات المالية من أهالي المديرية لمساعدة الدولة العلية في الحرب الدائرة ونذكر من هذه اللجان لجنة كفر الدوار<sup>(٣)</sup> ولجنة رشيد<sup>(٤)</sup>، كذلك ساهمت جمعية الهلال الأحمر في جمع التبرعات المالية من أهالي دمنهور<sup>(٥)</sup>

بالنسبة للجنة الفرعية التي تكونت بكفر الدوار لجمع التبرعات المالية من أهاليها، فقد تكونت هذه اللجنة من أعيان البحيرة حيث انتخب أعضاؤها بأغلبية الأصوات، ونذكر من أعضاء هذه اللجنة الحاج محمود البيلي "سر تجار بندرنا - يقصد كفر الدوار" رئيساً للجنة وأميناً لصندوقها وعبد القادر أفندي الذرية نائباً للرئيس والشيخ مصطفى قطورة سكرتيراً ومحمود أفندي عثمان، ومحمد أفندي صالح، وإبراهيم أفندي والي، وعلى أفندي عبد ربه، وحسن أفندي المفتي، والشيخ حسن هميس، والشيخ أبو شراة أعضاء دائمين للجنة الفرعية بكفر الدوار<sup>(٦)</sup>

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) كفر الدوار وهي قاعدة مركز كفر الدوار أصلها من توابع ناحية البسلقون ثم فصلت عنها وهي واردة في جدول وزارة الداخلية باسم كفر الدوار البلد تمييزاً لها من كفر الدوار المحطة، ولاتساع دائرة مركز أبو حصص أصدر مجلس النظار قراراً في سنة ١٨٩٣م بإنشاء مركز سابع جديد ضمن الأقسام الإدارية بمديرية البحيرة يسمى مركز كفر الدوار وتفصل بلاده من مركز أبو حصص ويكون مقره بجوار محطة كفر الدوار لتوسطها بين بلاده== ولا يزال المركز موجوداً بكفر الدوار المحطة التي فصلت من الوجهة الإدارية من كفر الدوار سنة ١٩٢٣ بسبب وجود المركز بها.

محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥، ق ٢، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٢٧.

(٤) رشيدة قاعدة مركز رشيد وهي من مدن الثغور المصرية القديمة، كما كانت محافظة من محافظات مصر القديمة وفي ٢١ ديسمبر ١٨٩٥م صدر امر عال بإلغاء محافظة رشيد وجعل هذه المدينة مقراً لمركز ثامن من مراكز مديرية البحيرة اعتباراً من أول يناير ١٨٩٦م، وبذلك أصبحت رشيدة قاعدة مركز بعد أن كانت محافظة، المصدر نفسه، ق ٢، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٥) دمنهور قاعدة مديرية البحيرة وهي من المدن المصرية القديمة، وذكرها جوتيه في قاموسه. وقال أن اسمها المصري دمنهور وهي قاعدة للبحيرة من عهد الفراعنة، إلى اليوم، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦. وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢ إلى اليوم.

المصدر نفسه ق ٢، ج ٢، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٦) (الأهالي، عدد (٣٠٠)، الأحد ٢٢ شوال ١٣٢٩هـ / ١٥ أكتوبر ١٩١١م، ص ٢.

كذلك أنتخب بلجنة كفر الدوار بعض مشايخ المساجد وذلك ليقوموا ببحث الأهالي ووعظهم في صلاة الجمعة للتبرع للدولة العثمانية، ونذكر من هؤلاء المشايخ، محمد يونس وعثمان البنا وأحمد المنشاوي<sup>(١)</sup> وقد جمعت لجنة كفر الدوار من أهالي المركز مبلغ "١٠٣٠ جنيهاً" وبعد ذلك تضرع الجميع لله بأن ينصر الدولة العثمانية في حركها ضد إيطاليا<sup>(٢)</sup>

كذلك تكونت في رشيد لجنة فرعية لجمع التبرعات لإعانة الدولة العثمانية في الحرب الدائرة، وقد تكونت هذه اللجنة أيضا من أعيان رشيد ونذكر منهم: السيد عثمان طبق الذي كان رئيسا للجنة ومن أعضائها: السيد اسماعيل أفندي مرضان، والحاج حسن السيسى، ويوسف أفندي فهيم الكريدي، ومحمود أفندي السيسى<sup>(٣)</sup> وقد قام أحد أعضاء لجنة رشيد وهو يوسف أفندي فهيم بالقاء خطبة مؤثرة بمسجد رشيد حث فيها أهالي رشيد على التبرع لإعانة الدولة العثمانية فتم جمع مبلغ "فوق المائة جنية"<sup>(٤)</sup> وهذا المبلغ أقل بكثير مما جمعتة اللجنة الفرعية بكفر الدوار.

أضف إلى ذلك أنه كانت هناك تبرعات فردية من جانب أهالي البحيرة كانت ترسل للجان الفرعية الموجودة بمديرية البحيرة والتي ترسلها بدورها للجنة العليا الرئيسية الموجودة بالقاهرة وقد اهتمت صحيفة الأهالي بنشر قيمة التبرعات وأسماء المتبرعين مثل إرسال الشيخ محمد ابن أحمد العقاد "خادم السادة الشاذلية" مبالغ مالية مختلفة من أتباع الطريقة الشاذلية بالبحيرة فمثلاً تلقى من دمنهور مبلغ ٢٠ ملين<sup>(٥)</sup>

كما تلقى الشيخ المذكور مبلغ ٣٢٠ ملين من أتباع الطريقة الشاذلية بجبارس<sup>(٦)</sup> بالبحيرة<sup>(٧)</sup> هذا وقد أرسل الشيخ محمد ابن أحمد العقاد خطابا إلى رئيس اللجنة العليا بالقاهرة يخبره بأنه وزع منشوراً على أتباع الطريقة الشاذلية بالبحيرة لجمع المزيد من التبرعات المالية لإعانة الدولة العثمانية في الحرب الإيطالية<sup>(٨)</sup> ومن ناحية بلقطة<sup>(٩)</sup>، التابعة لمركز أبو حمص بالبحيرة اقترح زكي الصربي من مزارعي بلقطة على المسلمين أن يتبرعوا بأثمان جلود الأضاحي على أن يرسلوا هذه التبرعات إلى اللجان الفرعية الموجودة بمراكز المديريات المختلفة التابعة

(١) الأهالي، عدد (٣٠٠)، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) جبارس: قرية قديمة تابعة لمركز إيتاي البارود بالبحيرة وقد ورد اسمها في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد باسم جبارس من أعمال البحيرة وفي سنة ١٩٢٦ قسمت جبارس إلى ناحيتين فعرفت الأصلية باسم جبارس القبليّة، أما جبارس الأخرى المستجدة فعرفت باسم جبارس البحرية، محمد رمزي، المصدر نفسه، ق ٢، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٧) الأهالي، عدد ٣٢٠، ص ٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) بلقطة قرية قديمة تابعة لمركز أبو حمص بمديرية البحيرة وقد وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد من أعمال البحيرة، وإشتهرت هذه القرية بعمل الطراز من الصوف وهي (العي)، والتي لا يعمل مثلها في الدنيا من الأكسية والسرويات والكنائش والعريقات حيث كانت هذه العبي باهظة الثمن

المصدر نفسه، ق ٢، ج ٢، ص ٢٤٠

جميعها للجنة العليا بالقاهرة لإعانة الدولة العثمانية وقد رأت اللجان الفرعية بالبحيرة أن إقتراح زكي الصربي مفيد ويمكن تنفيذه<sup>(١)</sup>

كذلك ساهمت جمعية الهلال الأحمر في جمع التبرعات المالية من أهالي البحيرة لمساعدة الجرحى من الجنود العثمانية جراء الحرب الإيطالية، وقد تمثل ذلك في قيام جمعية الهلال الأحمر بزيارة دمنهور، حيث أقيمت فيها حفلة خيرية كبيرة في "منتزة المدرسة الصناعية بدمنهور" حضرها أعيان دمنهور مثل أحمد باشا كمال وعلى باشا مهنا، هذا بالإضافة إلى حضور جمهور كبير من أهالي البحيرة من كل صوب من أنحاء المديرية<sup>(٢)</sup>

وفي هذه الحفلة الخيرية التي أقيمت بدمنهور لصالح جمعية الهلال الأحمر حث على باشا مهنا جمهور الحاضرين بالتبرع للدولة العثمانية، وبالفعل انحالت التبرعات المالية على الجمعية المذكورة حتى إنه بلغ صافي إيراد الحفلة نحو ١٠٤٠ جنيهاً<sup>(٣)</sup>

ويتضح مما سبق حماس أهالي البحيرة في تقديم التبرعات المالية لمساعدة الدولة العثمانية في حربها ضد إيطاليا وهو ما يعبر عن تضامنهم مع الدولة العلية من جهة واستيائهم من اغتصاب إيطاليا لولايته طرابلس الغرب وبني غازي الاسلاميتين من جهة أخرى.

وفي السياق نفسه فيما يتعلق بالدور الشعبي للمصريين في مساندة الدولة العثمانية في الحرب الطرابلسية انحالت التبرعات المالية أيضا من سائر أنحاء القطر المصري مثل التبرعات التي قدمها أهالي الوجه البحري في الشرقية والمنوفية وطنطا والاسكندرية<sup>(٤)</sup> ومما تجدر الإشارة إليه أن الدور الشعبي لأهالي الاسكندرية المساندة للدولة العلية في حربها ضد إيطاليا أثار غضب الجالية الإيطالية في الاسكندرية فحدث اشتباك بين المصريين وهذه الجالية حيث أطلق بعض أفرادها الأعيرة النارية على المصريين فأصاب عددًا منهم كما قامت الصحف الإيطالية التي تصدر بالاسكندرية بالهجوم على المصريين في صحفهم<sup>(٥)</sup>

كذلك انحالت التبرعات المالية للدولة العثمانية من أهالي أسيوط بالوجه القبلي، مثل التبرعات المالية التي قدمها أهالي ملوي، ومنفلوط، وديروط، وأبوتيج<sup>(٦)</sup>

هذا ولم يقتصر التأييد الشعبي من المصريين للدولة العثمانية على الدعم المالي والمعنوي فقط بل كان هناك الدعم بالنفس والروح وقد تمثل في تطوع عدد كبير من المصريين في الحرب الطرابلسية ووقفوا إلى جانب اخوانهم من أهالي

(١) المصدر نفسه، عدد (٣٢٧)، الجمعة ٢٦ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ١٠ نوفمبر ١٩١١م، ص ٢.

(٢) الأهالي المصدر نفسه، عدد ٣٤٢، الأحد ١٩ ذي الحجة ١٣٢٩هـ / ١٠ نوفمبر ١٩١١م، ص ٢

(٣) المصدر نفسه، ص ٢.

(٤) المصدر نفسه، عدد ٣٠٠، الأحد ٢٢ شوال ١٣٢٩هـ / ١٥ أكتوبر ١٩١١م، ص ٢ وأنظر عدد ٣٢٠، الخميس ١٨ ذو القعدة

١٣٢٩هـ / ٩ نوفمبر ١٩١١م، ص ٢.

(٥) المصدر نفسه، عدد ٣٠٥، الجمعة ٢٧ شوال ١٣٢٩هـ / ٢٠ أكتوبر ١٩١١م، ص ٢ وأنظر —أحمد شفيق، المصدر نفسه، ج ٣،

ص ٢٦٦.

(٦) لمزيد من التفاصيل أنظر، ميرفت فؤاد عبد المعطي مديرية أسيوط، ١٨٨٢ - ١٩٥٢، رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الدراسات

الانسانية، قسم التاريخ جامعة الأزهر القاهرة ٢٠١٠، ص ٥٢ - ٥٤.

طرابلس والجنود العثمانيين ونذكر في هذا الصدد على سبيل المثال اشتراك عزيز المصري وقد كان قائداً في بنغازي والأستاذ عبد الرحمن عزام وكانت لهما جهوداً كبيرة في تأليف الجيوش والجهاد<sup>(١)</sup>

ويتضح مما سبق أن الموقف الشعبي للمصريين تجاه الدولة العثمانية كان يتسم بالحماس والتأييد لها في حربها ضد إيطاليا، والمساورة بتقديم التبرعات المالية لاعانتها في هذه الحرب، ولكن على الجانب الآخر نلاحظ أن الموقف الرسمي للحكومة من الحرب الإيطالية كان يتناقض تماماً مع الموقف الشعبي للمصريين ويرجع السبب في ذلك إلى وقوع مصر تحت سيطرة الاحتلال البريطاني التي أبدت احتلال ليبيا، حيث كانت تفضل أن تكون إيطاليا جارة لها في ليبيا المجاورة لحدود مصر الغربية، وبذلك تعيد إنجلترا تعديل ميزان القوى في البحر المتوسط الذي كان قد أختل بسبب احتلال فرنسا لمراكش<sup>(٢)</sup> هذا وقد أكد رضاء إنجلترا من احتلال إيطاليا لليبيا، ما جاء على لسان وزير خارجية إيطاليا للسفير البريطاني في روما، وهو أن الحكومة الإيطالية على ثقة من أن إنجلترا في مصر تفضل إيطاليا جارة لها في ليبيا<sup>(٣)</sup>

ولكن على الرغم من تأييد إنجلترا بإحتلال إيطاليا لليبيا، إلا ان الحكومة البريطانية حاولت أن تبرر للحكومة العثمانية صاحبة السيادة الاسمية على مصر وليبيا السبب الذي جعلها تتمسك بحياض مصر إبان الحرب الطرابلسية الإيطالية وهو إنه اذا حدث خرق لحياض مصر، وكان من جانب مصر فان البلاد ستكون عرضة للهجوم من جانب الإيطاليين ولذلك "يجب أن تمنع الحكومة البريطانية ذلك حيث أننا بحكم احتلالنا لمصر— مكلفون بالدفاع عن البلاد ضد الهجوم كما أن تمسكنا بحياض مصر حال دون تحمل مصر لأية خسائر الحرب بين تركيا وإيطاليا ويجب أن نستمر بهذا الموقف"<sup>(٤)</sup>

ولكن في حقيقة الأمر أن الدافع الحقيقي الذي كان وراء إصرار تمسك إنجلترا بحياض مصر في أثناء الحرب الطرابلسية الإيطالية هو أنها كانت تخشى أن يترتب على عدم وقوف مصر على الحياض في أثناء هذه الحرب وصول الامدادات العسكرية الى المقاتلين الترك والمجاهدين العرب في القطر الليبي الأمر الذي قد يؤدي إلى صمود هؤلاء ولربما إنتصارهم ودحر المهاجمين الطليان وإرغامهم على الانسحاب في آخر الأمر مما يؤدي إلى سخط إيطاليا على الحكومة البريطانية واعتبارها المسؤولة الأولى عن فشل الحملة الإيطالية على ليبيا وهو أمر ما كانت الحكومة البريطانية لترضي بحدوثة حيث انه يتعارض مع تأييدها لإيطاليا بإحتلال ليبيا<sup>(٥)</sup>

ولذلك فقد قامت السلطات البريطانية في مصر باتخاذ بعض الاجراءات الهامة لضمان حياض مصر في هذه الحرب، وقد كان من أهم هذه الإجراءات تأمين حدود مصر الغربية القريبة من ليبيا وذلك لمنع وصول الامدادات والمعدات الحربية إلى طرابلس لمنع مساعدة القوات العثمانية المدافعة عن المدينة ضد الغزو الإيطالي. وتمثلت هذه الإجراءات في تأمين الحدود الغربية ومراقبتها ومنع تهريب الأسلحة فبناء على توجيهات إنجلترا طلب محافظ الاسكندرية من مشايخ عربان قبيلة أولاد على المقيمة بالبحيرة أن يقوموا بمساعدة جنود الحكومة المصرية

(١) أحمد شفيق، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٦.

(٢) د/ محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص٦٠.

(٣) وثائق وزارة الخارجية البريطانية المحفوظة بدار السجلات العامة بلندن، برقية (٧٦)، بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١١ م من دود(روما) إلى جراي.

(٤) المصدر نفسه، برقية (٧٢)، بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩١٢ م. من جراي إلى كشتنر(القاهرة)

(٥) محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص٥٩.

"المكلفين بمراقبة الحدود الغربية" وذلك لمنع دخول الأسلحة والذخائر الى طرابلس تحقيقاً لمبدأ حياد مصر في الحرب الإيطالية<sup>(١)</sup>

كما قامت سلطات الاحتلال بتعيين عدة دوريات من البوليس والهجانة للطواف على طول الصحراء الغربية من كفر الدوار إلى المنيا للمراقبة والملاحظة، كما عينت في كل مركز متاخم للصحراء الغربية مأموراً لملاحظة حركات هذه الدوريات في الجهات التابعة لمركزه "والفصل فيما يشته به من الذخائر والبضائع المهربة" إلى طرابلس الغرب<sup>(٢)</sup> ولمنع تهريب الأسلحة أرسلت نظارة الحربية إلى السلوم<sup>(٣)</sup> نحو ٥٠ من الهجانة عن طريق سكة حديد مريوط وقد الحق البكباشي سمث، بالحامية المصرية الذاهبة إلى السلوم لإحتلالها وإدارتها بالنيابة عن الدول العثمانية مؤقتاً أثناء الحرب الإيطالية، وذلك نظراً لموقعها الجغرافي الهام من جهة وأيضاً لمنع تهريب الذخائر والأسلحة إلى طرابلس الغرب، ومن جهة أخرى<sup>(٤)</sup> خاصة وأنه كان يربط حول السلوم عدد عظيم من العربان متأهبين لمساعدة العثمانيين في حربهم ضد الايطاليون<sup>(٥)</sup>

ولكن على الرغم من هذه الإجراءات المشددة التي اتخذتها بريطانيا لتأمين حدود مصر الغربية لمنع وصول الذخائر والأسلحة لطرابلس تحقيقاً لمبدأ حياد مصر في الحرب الإيطالية إلا أن عربان البحيرة كثيراً ما كانوا يقومون بتهريب الأسلحة والذخائر لطرابلس الأمر الذي كان يعرضهم للمساءلة من جانب الحكومة المصرية<sup>(٦)</sup> وبذلك فقد خالف عربان البحيرة أوامر سلطات الاحتلال البريطاني الصادرة إليهم بضرورة التعاون مع جنود الحكومة المصرية لتأمين الحدود الغربية.

وفي النهاية يمكن القول إنه رغم التأيد المادي والمعنوي الذي حظيت به الدولة العثمانية من جانب المصريين في حربها ضد إيطاليا والذي ظهر جلياً في القاهرة وسائر مديريات القطر المصري إلا أن هذه الحرب إنتهت بانتصار

(١) الأهالي، عدد ٣٥٧، الأربعاء ٦ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩١١م، ص ٢

(٢) المصدر نفسه، عدد ٣٤٢، الأحد ١٩ ذي الحجة ١٣٢٩هـ / ١٠ ديسمبر ١٩١١م ص ٢.

(٣) السلوم: ثغر صغير يوجد على الحدود الفاصلة بين مصر وطرابلس وبعض الأراضي التابعة لها داخلية في الحدود المصرية خاضعة لسلطة الحكومة الخديوية. ولكن مدينة السلوم نفسها قائمة على أرض كانت تعتبر خاضعة مباشرة للحكومة العثمانية- قبل الاحتلال الإيطالي لليبيا- وذلك بحكم أن ليبيا إحدى الولايات العثمانية، وفي الحقيقة أن إيطاليا بعد غزوها لليبيا أرادت احتلال السلوم لأن ذلك يجعلهم يشرفون على الحدود المصرية وبذلك يمكنهم العمل على قطع الصلة بين مصر وطرابلس، ولكن بريطانيا سارعت باحتلال السلوم الأمر الذي أغضب الحكومة الإيطالية التي كانت تطمع كما ذكرت في احتلالها.

المصدر نفسه، عدد ٣٢٥، الأربعاء ٢٤ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ١٥ نوفمبر ١٩١١م، وانظر عدد ٣٥٧، الأربعاء ٦ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩١١م، ص ٢.

(٤) الأهالي، عدد ٣٥٠، الثلاثاء ٢٨ ذي الحجة ١٣٢٩هـ / ١٩ ديسمبر ١٩١١م، ص ٢ وانظر عدد ٣٥٥، الاثنين ٤ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٥ ديسمبر

١٩١١م ص ٣ وعدد ٣٥٦، الثلاثاء ٥ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩١١م، ص ٢.

(٥) المصدر نفسه، عدد ٣٢٥، الأربعاء ٢٤ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ١٥ نوفمبر ١٩١١م ص ٢.

(٦) المصدر نفسه، عدد ٣٥٢، الجمعة ٢٢ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٢ ديسمبر ١٩١١م ص ٢.

إيطاليا واحتلالها طرابلس وطبرق وبنغازي وانسحاب الدولة العثمانية بجنودها من ليبيا حيث عقدت مع إيطاليا معاهدة لوزان في ١٨ أكتوبر ١٩١٢ التي نصت على وقف القتال بين العثمانيين وإيطاليا<sup>(١)</sup> وهكذا شهدت تلك الفترة تدهوراً واضحاً في أوضاع الدولة العثمانية التي تمزقت أوصالاً أمبراطوريتها المترامية لصالح الدول الاستعمارية فلم تكد الدولة تفيق من هزيمتها في الحرب الطرابلسية حتى كان عليها مواجهة حرباً أخرى نشبت ضد الوجود العثماني في منطقة البلقان.

#### حرب البلقان ١٩١٢-١٩١٣

بمزيمة الدولة العثمانية في الحرب الطرابلسية الإيطالية اضطرت الأخيرة إلى الانسحاب من ليبيا التي كانت تعد آخر ولاياتها في أفريقيا ويرجع السبب في ذلك حتى تتفرغ الدولة العثمانية لقمع الثورات التي نشبت ضد الوجود العثماني في البلقان في ٢٣ سبتمبر ١٩١٢م فأصبح لزاماً عليها أن تخوض حرباً أخرى ضد الممالك البلقانية في جنوب شرق أوروبا<sup>(٢)</sup> والتي أرادت الاستقلال عن الدولة العثمانية، ومن ثم أعلنت الأخيرة الحرب في ٢٧ أكتوبر ١٩١٢ على الدول البلقانية مثل بلغاريا وصربيا أو اليونان والجبل الأسود وذلك رداً على إعلانهم الحرب عليها في ١٨ أكتوبر ١٩١٢، بهدف طرد الدولة العثمانية من أملاكها الأوربية في البلقان<sup>(٣)</sup>

والمعتاد برز الدور الشعبي للمصريين في مساندة الدولة العثمانية في الحرب البلقانية، فعلى الرغم من أن مصر كانت تعاني من تسلط الاحتلال البريطاني إلا أنها هبت لمساندة الدولة عليه، وذلك في صورة تبرعات مالية تم جمعها عن طريق اللجنة العليا بالقاهرة برئاسة الأمير عمر طوسون، ورعاية الأمير محمد علي شقيق الخديو عباس حلمي الثاني<sup>(٤)</sup> وقد تم افتتاحها بمبلغ خمسة آلاف جنية وقد قامت هذه اللجنة بزيارة المديرية المصرية لجمع التبرعات من الأهالي<sup>(٥)</sup> ومما تجدر الإشارة إليه إنه تشكلت أيضاً بالقاهرة جمعية اهلال الأحمر تحت رعاية والده الأمير محمد علي باشا، وقد تلقت هذه الجمعية العديد من التبرعات المالية من أفراد البيت الخديوي، فمثلاً تبرعت والده الخديو عباس حلمي الثاني بمبلغ ٢٠٠٠ جنيهه، وتبرع الأمير حسين كامل باشا بمبلغ ٤٨٧ جنيهه، وتبرعت والده الأمير حسين كامل باشا بمبلغ ١٩٥ جنيهه، كما تبرع الأمير محمود حمدي باشا بمبلغ ١٠٠ جنيهه<sup>(٦)</sup>

وفيما يتعلق بالتبرعات المالية التي قدمها المصريون لمساندة الدولة العثمانية في هذه الحرب فقد برز دور المديرية المصرية بهذا الصدد حيث قدموا تبرعاتهم للجنة العليا بالقاهرة والتي سبق أن ذكرت أنها كانت تحت رئاسة الأمير عمر طوسون والأمير محمد علي ونذكر من هذه المديرية على سبيل المثال مديرية البحيرة التي تكونت بها لجان فرعية

(١) بانسحاب الدولة العثمانية من ليبيا وقع عبء الدفاع عنها على كاهل السكان تحت الزعامة السنوسية بقيادة أحد زعمائها السيد أحمد الشريف السنوسي (١٩٠٢ - ١٩١٨) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ٢٤٢ - وأنظر محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ١٤٣ - ١٤٥.

(٢) كانت البلقان من المناطق التي امتد إليها الفتح العثماني في جنوب شرق أوروبا وذلك أثناء قوة الدولة العثمانية ولكن بضعفها قامت بممالك البلقان بالثورات من وقت لآخر وذلك بهدف الانفصال عن الدولة العثمانية.

تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج ٢، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٨٤، ٢٨٣.

(٣) أحمد شفيق، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٨٨.

(٤) الأهالي عدد ٦٢٣، السبت ٢٩ ذو القعدة ١٣٣٠هـ / ٩ نوفمبر ١٩١٢، ص ١.

(٥) أحمد شفيق، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٨٨.

(٦) الأهرام، عدد ١٠٥٣٩، ٣٠ أكتوبر ١٩١٢م، ص ٢.

لجمع التبرعات المالية مثل اللجنة الفرعية بمحلة نصر<sup>(١)</sup> بمركز شبراخيت، وقد كان رئيس هذه اللجنة عمدتها الشيخ علي عبده وأمين صندوقها شقيق الأول محروس عبده، هذا وقد قام العديد من أعيان محلة نصر بالتبرع للجنة المذكورة حيث بلغ حجم التبرعات في البداية مبلغ سبعين جنيهاً، ونظراً لأن هذا المبلغ المتبرع به كان ضئيلاً فقد قام رئيس اللجنة وأمين صندوقها المذكورين آنفاً صبحية عيد الأضحى بتشجيع أهالي محلة نصر بتقديم المزيد من التبرعات المالية للدولة العثمانية وبالفعل تم جمع مبلغ مائة وستين جنيهاً<sup>(٢)</sup>، وهو يفوق المبلغ الذي تم جمعه أول مرة، وقد كان هناك أمل كبير أن تزيد حجم التبرعات المالية التي يقدمها أهالي هذه القرية<sup>(٣)</sup>

أضف إلى ذلك انه قد تبرع للجنة الفرعية بمحلة نصر الشيخ عبد العزيز الجيار وهو من أعيان قرية خربت<sup>(٤)</sup> التابعة لمركز كوم حمادة حيث تبرع بمبلغ عشرة جنيهاً عن أطيانة بمحلة نصر<sup>(٥)</sup>

كما قامت اللجنة العليا بالقاهرة برئاسة الأمير عمر طوسون بزيارة مديرية البحيرة بهدف جمع التبرعات المالية وقد كان في استقبالة عند وصوله مدير البحيرة ووكيلها والحكماء وعساكر بوليس المديرية<sup>(٦)</sup> وإبتهاجاً بهذه المناسبة أقيمت حفلة خيرية بمنتزه المدرسة الصناعية بدمنهو حضرها الأمير عمر طوسون وأعيان أهالي البحيرة، حيث قام الأمير المذكور بإلقاء خطبة مؤثرة حث فيها أهالي البحيرة بالتبرع للدولة العثمانية وبالفعل انخالت التبرعات المالية من أعيان وأهالي مراكز البحيرة المختلفة مثل دمنهور، والدلنجات ورشيد، وكفر الدوار، وأبو حمص، وايتاي البارود ومركز المحمودية، حيث بلغت في النهاية مجموع التبرعات المالية من هذه المراكز وحدها مبلغ ٣٧٠٠٠ ألف جنية<sup>(٧)</sup>

(١) محلة نصر: قرية تابعة لمركز شبراخيت بالبحيرة وقد ورد اسم هذه القرية بأسماء مختلفة منها اسمها محلي نصر ومسروق من أعمال البحيرة كما وردت باسم محلي نصر وخروف والصواب مسروق وفي تأريخ أو (مساحة) ١٨١٣م وردت هذه القرية باسمها الأصلي محلة نصر وأما محلة مسروق فقد خربت ومكانها اليوم عزبة سليم باشا طوبجيان إحدى قري مركز دمنهور وهي تجاور محلة نصر المذكورة محمد رمزي، المصدر نفسه، ق ٢، ج ٢، ص ٣١٠.

(٢) (الأهالي، عدد ٦٣٥، الأحد ١٤ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩١٢م، ص ١).  
(٣) المصدر نفسه.

(٤) خربت: من القرى القديمة التابعة كمركز كوم حمادة بالبحيرة وقد ذكرها جوتيه في قاموسه باسم (Tamakhirpet) وقال عنها إنها مدينة بغربي الدلتا وقد ورد اسم هذه القرية في تاريخ بطارقة الاسكندرية باسم أرباط (Arbat)، وأما إسمها العربي فهو خربتا وقد ورد في كتاب فتوح مصر وفي المسالك لابن خرداذبه وفي كتاب البلدان لليعقوبي أن قرية خربتا تقع بالقرب من الاسكندرية، كما ورد في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد وأن قرية خربتا من أعمال البحيرة وأنها تبعد عن الاسكندرية بمسافة ٩٠ كيلو متر.

محمد رمزي، المصدر نفسه، ق ٢، ج ٢، ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(٥) المصدر نفسه عدد (٦٣٥)، ص ٢.

المصدر نفسه عدد (٦٣٥)، ص ٢

(٦) المصدر نفسه، عدد ٦٣٦، الأثنين ١٥ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ٢٥ نوفمبر ١٩١٢م، ص ٢.

(٧) (الأهالي المصدر نفسه، عدد ٦٣٦، ص ٢ وأنظر المصدر نفسه عدد ٦٣٩، الخميس ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ٢٨ نوفمبر ١٩١٢م، ص ٢.

هذا وفيما يلي جدول يوضح أسماء أعيان بعض مراكز مديرية البحيرة مثل دمنهور والدلنجات ورشيد والمبالغ المالية التي تبرع بها بعضهم- وذلك في ضوء المادة العلمية المتوفرة بهذا الصدد للجنة العليا التي زارت البحيرة برئاسة الأمير عمر طوسون<sup>(١)</sup>

---

(١) المصدر نفسه عدد ٦٣٦، ص ٣.



المبلغ المتبرع به بالجنية	أعيان مركز دمنهور	المبلغ المتبرع به بالجنية	أعيان مركز الدلنجات	المبلغ المتبرع به بالجنية	أعيان مركز رشيد	المبلغ المتبرع به بالجنية
محمد باشا الحسيني	٥٠٠	هندي بك سعد	١٠٠	محمد بك المنياوي		
		محمد بك أبو وافية	١٠٠	محمد بك عوجة		
الحاج أحمد غزال التاجر الشهير وأخوته ونجله على أفندي وهم جميعاً من تجار القطن بدمنهور وتبرعوا جميعاً بمبلغ	٣٠٠	عبد اللطيف أبو بشارة	٥٠	سيد أحمد بك الأنصاري وعوض بك عشة		
				وهؤلاء تبرعوا جميعاً بمبلغ		٢٢٠٠
الحاج درويش	٥٠٠					
الشيخ محمد الوكيل	٣٠٠					
عبد الحميد بك أنور وعائلته	٢٢٠٠					

ويتضح من الجدول السابق أن مركز دمنهور كان من أكثر مراكز البحيرة التي قدمت تبرعاتها المالية للدولة العثمانية<sup>(١)</sup> ويمكن تعليل ذلك بأن دمنهور كانت تمثل عاصمة المديرية التي تتركز فيها حركة التجارة والمال ومن ثم كان أعيانها أكثر ثراء فتبرعوا بمبالغ مالية كبيرة آنذاك.

أضف الى ذلك قدم المصريون في المديرية الأخرى تبرعاتهم للدولة العثمانية، مثل تبرع أهالي المنصورة بمبلغ ٤٣٢٠٠ جنيه، كما ساهم أهالي الوجه القبلي بنصيب في هذه التبرعات المالية، فقد تبرع أهالي بني مزار<sup>(٢)</sup> بالمنيا بمبلغ ١٥٠ جنيه، وتبرع أهالي المطاعنة<sup>(٣)</sup> بأسنا بمبلغ ٢٥٠ جنيه<sup>(٤)</sup> أما أهالي أسيوط فقد بلغت التبرعات التي تم جمعها منهم مبلغ ١٦٠٠٠ جنية ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه التبرعات شملت أيضاً الحلى والتي تبرع بها نساء أسيوط وتم بيعها بالمزاد لإعانة الدولة العثمانية<sup>(٥)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ٢

(٢) بني مزار: قاعدة مركز بني مزار بمديرية المنيا من القرى القديمة وقد ذكرها جوتييه في قاموسه ومعناها مخزن الحبوب وفي العهد العثماني حُرِفَ اسمها الأول من بني مزار إلى بني مزار لسهولة النطق بالميم بعد النون فوردت باسمها الحالي في مساحة سنة ١٢٣٠ هـ ولما أنشئ مركز بني مزار في سنة ١٨٢١ جعلت بني مزار هذه قاعدة له تسمى مركز بني مزار في أول سنة ١٨٩٠ م.

محمد رمزي، المصدر نفسه، ق ٢، ج ٣، ص ٢١٦، ٢١٧.

(٣) المطاعنة: تابعة لمركز اسنا بمديرية قنا وقد سُميت بهذا الاسم نسبة لجماعة عرب المطاعنة المستوطنين بها وفي سنة ١٨٨٨ م وردت في دفاتر المساحة والمكلفات باسم كيما المطاعنة لأنها تتكون من الكوم الشرقي والكوم الغربي والكوم الأحمر ويتبعها عدة نجوع أخرى.

المصدر نفسه، ق ٢، ج ٤، ص ١٥٦، ١٥٧.

(٤) الأهرام، عدد ١٠٥٥٩، ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ م، ص ٢.

(٥) مرفت فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ص ٦٣.

وقد بلغ ماجمعتهم جمعية الهلال الأحمر واللجنة العليا- لإعانة الدولة العثمانية- من تبرعات مالية من أهالي أسيوط مبلغ وقدرة ١٤٨٨٨ جنيهاً و ٢٧٥ مليمًا<sup>(١)</sup>

ولم تكن المساعدات التي قدمتها أسيوط لإعانة الدولة العثمانية مالية فقط بل كانت أيضاً طبية فقد أرسلت مديرية أسيوط إلى جمعية الهلال الأحمر المصرية فرقه طبية من مستشفيات أسيوط للسفر الى الاستانة لعلاج جرحى الحرب للدولة العثمانية<sup>(٢)</sup>

وأخيراً فقد إنتهت حرب البلقان بهزيمة القوات العثمانية وفقدتها لأجزاء كبيرة من ممتلكاتها حيث اضطرت الحكومة العثمانية إلى توقيع معاهدة في لندن في ٣٠ مايو ١٩١٣ م تجردها من جميع أراضيها الأوروبية في البلقان<sup>(٣)</sup> ولم تكد تنتهي حرب البلقان حتى نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) م بإعلان إنجلترا الحرب على ألمانيا وحلفائها النمسا والدولة العثمانية وقد إنتهت هذه الحرب بهزيمة الأخيرة وحلفائها من دول الوسط، وفيما يتعلق بمصير الدولة العثمانية فقد تحولت إلى جمهورية بعد توقيع معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م وصدر دستوراً جديداً في ٢٩ أكتوبر من نفس العام نص على أن تكون تركيا جمهورية، حيث انتخب مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس للجمهورية الجديدة<sup>(٤)</sup>

هذا وقام المجلس الوطني الكبير في أول مارس عام ١٩٢٤ م بناء على إقتراح مصطفى كمال بخلع الخليفة العثماني عبد المجيد وإلغاء الخلافة العثمانية ونفي أفراد البيت العثماني من الأراضي التركية وهكذا تحولت دولة الخلافة الإسلامية إلى دولة علمانية على النمط الغربي<sup>(٥)</sup>

## المصادر والمراجع

### أولاً: الوثائق غير المنشورة

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية المحفوظة بدار السجلات العامة بلندن PUBLIC RECORD OFFICE برقيات بأرقام:
- ٧٦، بتاريخ سبتمبر ١٩١١ م.
- ٧٢ بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩١٢ م.

(١) المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) مرفت فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٣) بهزيمة الدولة العثمانية حصلت ممالك البلقان مثل بلغاريا والصرب والجبل الأسود على مواقع هامة بالبلقان اقتطعوها من الدولة العثمانية فمثلاً نجد أن البلغار حاصروا مدينة أدرنة ووصلوا إلى خنادق تشاتالجا وهي تمثل الخطر الأخير للدفاع العثماني أمام أسطنبول، أما الصرب فقد وطموا مواقعهم في مقدونيا الشمالية، وفي كسوف، بينها حاصر حلفاؤهم من الجبل الاسود سكوتاري في ألبانيا وهكذا فقدت الدولة العثمانية مساحات كبيرة من أراضيها الأوروبية في البلقان.

روبير مانتزان، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٨٦، ٢٨٩.

(٤) عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٧٩ وأنظر زين العابدين شمس الدين، المرجع السابق، ص ٤١٩.

(٥) لقد ترتب على إلغاء الخلافة الإسلامية التي كانت لسلطين الدولة العثمانية قروناً طويلة إتخاذ حكومة مصطفى كمال إجراءات عديدة كان هدفها محو الهوية الإسلامية للجمهورية التركية تذكر منها: إغلاق الحكومة الجديدة للمساجد، كما حددت عددها وكان كمال أتاتورك يعلن بأن الروح الإسلامية تعوق التقدم، فقام بتخفيض عدد خطباء المساجد كما أغلق أشهر جامعين في أسطنبول الأول وهو مسجد أيا صوفيا وحوله إلى متحف والثاني مسجد الفاتح وحوله إلى مستودع، كذلك حل القانون المدني محل الشريعة الإسلامية، واستخدم التقويم الميلادي بدلاً من التقويم الهجري، وفي دستور عام ١٩٢٨ م أغفل النص على أن تركيا دولة اسلامية وأصبحت العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة، كما استخدمت الأحرف اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأحرف العربية.

زين العابدين شمس الدين، المرجع السابق، ٤٢٠، ٤١٩.

## ثانياً: الدوريات

### ● الأخبار

- عدد ١٧٦ بتاريخ يوم الجمعة ٨ شوال ١٣١٤ / ١٢ مارس ١٨٩٧م.

### ● الفلاح

- عدد ٧٢٣، بتاريخ يوم الجمعة ٢١ ذو القعدة ١٣١٤هـ / ٢٣ إبريل ١٨٩٧م.

### ● الأهالي

- عدد ٣٠٠، بتاريخ يوم الأحد ٢٢ شوال ١٣٢٩هـ / ١٥ أكتوبر ١٩١١م.
- عدد ٣٠٥، بتاريخ يوم الجمعة ٢٧ شوال ١٣٢٩هـ / ٢٠ أكتوبر ١٩١١م.
- عدد ٣٢٠، بتاريخ يوم الخميس ١٨ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ٩ نوفمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٢٥، بتاريخ يوم الأربعاء ٢٤ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ١٥ نوفمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٢٧، بتاريخ يوم الجمعة ٢٦ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ١٧ نوفمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٤٢، بتاريخ يوم الأحد ١٩ ذي الحجة ١٣٢٩هـ / ١٠ ديسمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٥٠، بتاريخ يوم الثلاثاء ٢٨ ذو القعدة ١٣٢٩هـ / ١٩ ديسمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٥٣، بتاريخ يوم الجمعة ١٠ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٢ ديسمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٥٥، بتاريخ يوم الاثنين ٤ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٥ ديسمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٥٦، بتاريخ يوم الثلاثاء ٥ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩١١م.
- عدد ٣٥٧، بتاريخ يوم الأربعاء ٦ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩١١م.
- عدد ٦٢٣، بتاريخ يوم السبت ٢٩ ذو القعدة ١٣٣٠هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩١٢م.
- عدد ٦٣٥، بتاريخ يوم الأحد ١٤ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩١٢م.
- عدد ٦٣٦، بتاريخ يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ٢٥ نوفمبر ١٩١٢م.
- عدد ٦٣٩، بتاريخ يوم الخميس ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ٢٨ نوفمبر ١٩١٢م.

### ● الأهرام

- عدد ١٠٥٣٩، ٣٠ أكتوبر ١٩١٢.

- عدد ١٠٥٥٩، ٢٥ نوفمبر ١٩١٢

### ثالثاً: الرسائل العلمية:

- احمد حسن إبراهيم، سكان محافظة البحيرة والعوامل المؤثرة في توزيعهم، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بكلية الآداب قسم الجغرافيا، جامعة القاهرة - ١٩٧٠.
- أحمد محمد بحيري، الاتراك في مصر (١٨٨٢ - ١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت بكلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩٧.
- عبلة السيد حنفي، مديرية البحيرة في القرن التاسع عشر الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بكلية الدراسات الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٧.
- مرفت فؤاد عبد المعطي، مديرية أسبوط (١٨٨٢ - ١٩٥٢) دراسة سياسية واجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت بكلية الدراسات الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الأزهر، القاهرة ٢٠١٠م.

#### رابعاً: المراجع العربية

- مذكرات ابراهيم الهلباوي، تاريخ حياة إبراهيم الهلباوي بك من (١٨٥٨-١٩٤٠)، تحقيق عصام ضياء الدين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.
- أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، ط١، القاهرة ١٩٧١م.
- أحمد شفيق، مذكراتي في نصف قرن، ج٢، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ و ١٩٩٨
- أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة بيروت.
- إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج٢، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة ١٨٩٦م.
- حسن محمد درويش، الوزارات المصرية في ظل حكم الأسرة العلوية، مطبعة الابتهاج، ط١، القاهرة ١٩٢٤م.
- روبير مانتزان، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج٢، ط١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣م.
- زين العابدين شمس الدين، تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م.
- سيد عشماوي، اليونانيون في مصر (١٨٠٥-١٩٥٦)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة ١٩٩٧م.
- شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧م.
- عبد الرحمن الرفاعي، مصطفى كامل، دار المعارف، ط٥، القاهرة ١٩٨٤م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي القاهرة ٢٠٠٢م.
- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، ج٢، ج٤ مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٦م.
- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية منذ عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، القسم الثاني للبلاد الحالية، ج٢، ج٣، ج٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
- محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج مطفي كامل الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكري العربي، القاهرة ١٩٤٨م.
- محمد محمود الصياد، سكان مديرية البحيرة في خمسين عاماً (١٨٩٧-١٩٤٧)، القسم الأول، مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة ١٩٥١م.
- —، جغرافية مصر، القاهرة.
- محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الإستعمار والعلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٨٠م.
- نعمات أحمد عثمان، تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.
- يواقيم رزق، صحافة الحزب الوطني (١٩٠٧-١٩١٢)، دراسة تاريخية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

#### • خامساً: المراجع الأجنبية

- M.C.cure; Italy in north Africa, London 1913